

The Applied Educational Milestone of Discourse Methods and Rhetoric Etiquettes in Surat Maryam

Ibrahim Mustafa Othman

College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Iraq

ibrahimdiana1977@gmail.com

KEYWORDS: Pedagogical Methods, Dialogue, Surat Maryam, Education, Educational Milestone.



<https://doi.org/10.51345/v32i4.435.g251>

ABSTRACT:

This study explores one of the most active and productive educational methods; hence, this stylistic phenomenon has its importance in embellishing discourse and speech with respect to diverse opinions. Nowadays, societies love discussions and debating especially Middle-East ones. A simple discussion may lead to a different topic and escalates into a hot debate that may be accompanied by verbal and physical conflicts rather than tolerance and the spirit of acceptance. Active dialogues and politeness in selecting words are evidences of the nations' awareness, as they are considered to be the effective methods of dialogues and the advancement of society. This paper is divided into an introduction, definitions of terms and three sections. Firstly, the dialogues in Surah Maryam. Secondly, the etiquettes of rhetoric and talks in Surah Maryam. Thirdly, the applied educational milestone from the methods of dialogue and their etiquettes in the Surah. The importance of this research shows the fact that the dialogue styles and their etiquettes are the most important pillars in the process of people's communication, and the convergence of views among opponents and disputants. The dialogue and its etiquettes provide the most appropriate conditions for conflict resolution, compromise and consensus which reflect positive influence on human relationships among community individuals. The main objective of the study is to highlight the ways to strengthen brotherhood and human cooperation. This method and its etiquettes can be also used to renounce clash and conflicts among people and community; besides, it can be a good attempt to replace those negative points with taking the best of opinions through spreading the causes of harmony, love, goodness and peace. The most important study results are: adhering the rules of a proper dialogue to change of many nowadays conflicts into a peaceful dialogue, happiness, reduce rivalry or quarrels, and removing many obstacles in front of the people and community.

معلم تربوية مستفادة من أسلوب الحوار وأداب الخطابة والكلام في سورة مريم

ابراهيم مصطفى عثمان

كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق

ibrahimdiana1977@gmail.com

الكلمات المفتاحية : الأسس التربوية، الحوار، سورة مريم، التربية، معلم تربوية.



<https://doi.org/10.51345/v32i4.435.g251>

ملخص البحث:

تستجلي الدراسة أسلوباً من أهم الأساليب التربوية الفعالة والمشرفة، إذ يعد ظاهرة أسلوبية لها أهميتها في تزيين الخطاب والكلام بسمة احترام الرأي والرأي الآخر، لأن مجتمعاتنا من المجتمعات الحبّة للنقاش والجدال، فإذا غالب عليهم الخروج عن المدف الأصلي المراد من النقاش يتحول النقاش إلى جدل عقيم قد يصاحبه شجار فعلي وقولي وتعصّب للرأي وصلابة في الفكر والقبول، فالحوار الفاعل والتأنّب في اختيار الكلمات وانتقاء الألفاظ دليل وعي الأمة ورقى المجتمع، وهو من الفنون المؤثرة في الحادثة، ومن الوسائل التربوية المفيدة. ويكتون البحث من مقدمة وقهيد وثلاثة محاور، على النحو الآتي: أولاً: الحوار في سورة مريم، ثانياً: أدب الخطابة والكلام في سورة مريم، ثالثاً: معلم تربوية مستفادة من أسلوب الحوار وأدابه في السورة. تكمن أهمية الموضوع في كون أسلوب الحوار وأدابه إحدى أهم الركائز في عملية التواصل مع المخلوقات، وتقرّب وجهات النظر ما بين المختصّين والمتشارعين، إذ يوفر أنساب الظروف لفض النزاع والترافق والتوافق؛ وبالتالي يعكس بالإيجاب على العلاقات الإنسانية بين الأفراد والشعوب. فالهدف الجوهرى من الموضوع هو إبراز سبل تعزيز أواصر الأخوة والتعاون الإنساني ونبذ الصراع والصراعات بين الناس، واستبدالها بأخذ ما هو الأحسن من الآراء، وذلك بنشر دواعي الوئام والحبّة والخير والسلام. والمنهج المتبع في البحث هو: المنهج الموضوعي وفي ظله الوصفي والاستدلالي، ومن أهم نتائج البحث: الالتزام بقواعد الحوار يؤدي لتغيير الكثير من الصراعات الموجودة اليوم إلى الحوار الماء والوصول إلى السعادة، وإلى تقليل الفتن والمشاحنات والخصومات، وإزالة الكثير من العقبات أمام الشعوب.

المقدمة:

الحوار والترانم الأدب في مخاطبة الناس والتتحدث إليهم من الأساليب والأداب الحبّة إلى النفس، حيث إنه يدفع الملل ويضفي النشاط والحيوية، ويشدّ من الإقبال على المتابعة، ويجعل انتباه السامع أشد، ويجعل من الفكر والذهن أكثر تجاوباً وافتتاحاً. وبعد التطور التقني الذي حصل في عالمنا اليوم في مجال وسائل الاتصال أدى ذلك إلى أن يكون العالم مثل القرية الواحدة، بل البعض يرى أنه أصبح مثل الغرفة الواحدة، وهذا التطور ساهم بشكل واضح في حصول التقارب بين الشعوب واستفادة كل منها من الآخر، وهو ما

يسمى بالانفتاح الحضاري الشامل للجانب المادي والجانب الفكري والمعنوي. ولكي تستفيد الشعوب بعضها البعض، كان لا بد من حصول التفاهم والتقارب فيما بينها، وكل هذا لا يتم إلا بالحوار، لذلك ظهرت المناداة باستخدام لغة الحوار في نقل الحضارات للشعوب، وفي حل المشاكل والعوائق. فالقوة العسكرية وإن كانت تساهم بشكل واضح في حل بعض المشكلات وحسمنها إلا أنها حلول مؤقتة وضعيفة التأثير، فسرعان ما تزول عند حلول أدنى انتكاس. فطالما توجد حياة على هذه الأرض فلا بد من وجود حوار، إذ من غير الممكن أن يعيش الإنسان منعزلاً عن باقي أبناء جنسه.

ومن منطلق كون سورة مرعيم زاخرة بقدر وفير من النماذج القيمة ذات البناء القصصي المحكم، والعلاقات القوية ذات التلاحم والتدخل، والحوارات المتنوعة، التي تدفع الدارس إلى التساؤل حول دقائق أجزائها وكليات مقاطعاتها. اخترناها بين السور القرآنية، حيث سنركز عليها في هذا البحث مع بيان أبرز المعلم التربوية المستفادة منها.

الدراسات السابقة: هناك عدد لا يأس به من الكتب حول أسلوب الحوار وأدب الخطاب في المنهج القرآني والأحاديث النبوية الشريفة، أما بالنسبة لأسلوب الحوار في سورة مرعيم فقد وقفتنا على كتاب (آداب الحوار في القرآن سورة مرعيم غوذجاً) للمؤلف عبد الرحمن ساغرو 2015، وقد سلط الكاتب فيه الضوء على بعض نماذج الحوار في السورة، أما موضوع استنباط واستخراج المعلم والقيم التربوية من هذه الأساليب، فلم يتطرق إليه على الرغم من أهميته، لذلك سنسلط الضوء في البحث هذا بشكل دقيق على الجانب التربوي.

التمهيد: بيان مفردات البحث

أولاً: الأساليب التربوية:

تنسجم الأساليب التربوية في القرآن الكريم مع الفطرة الإنسانية وأساليب التربية العامة، وتلي المطلب البشري، فهي تراعي مقتضيات الزمان والموقف وأحوال الأفراد وظروفهم، لأنَّ أساليب القرآن الكريم غريبة وبديعة كما أنها عجيبة ومحقنة، لم يقل أحداً ولا يستطيع أحد أن يقلده، فقد حافظ وما يزال يحافظ على طراوة أساليبه وشابيته وغرابته مثلما نزل أول مرة⁽¹⁾. وهي أساليب تتطلّق من فهم البيئة وطبيعة النفس البشرية لترتقي بالإنسان إلى أرقى درجات التربية وذروتها حتى توصله إلى درجة الإحسان. فالأسلوب هو الطرق التي يستخدمها المربى لتنشئة المربين تنشئة صالحة، كما أنَّ تنويع الأساليب وتعدها من مميزات التربية الإسلامية، حيث يتيح اختيار الأنسب للمربي والأفضل لطبيعة المربي، بشكل يجعله يستجيب لمؤثراته النفسية.⁽²⁾ فطالما كان المخاطبون من البشر لهم طاقات وصفات بشرية، كان لا بد أن تكون الوسائل

التربية وأساليبها بمستوى مقدارهم وتقبلهم، تقبله النفوس وتنقاد له المشاعر. وبما أن سورة مريم اهتم بالأساليب التربوية اهتماماً بالغاً، نحاول تسلیط الضوء في هذا البحث على أهمها ألا وهو: أسلوب الحوار.

ثانياً: الحوار لغةً واصطلاحاً

الحوار لغةً: أصل الحوار من الحور، وهو رجوع الشيء إلى شيء. بمعنى تراجع الكلام، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون عن الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة⁽³⁾.

اصطلاحاً: محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجه نظر خاص به، هدفها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة أو التعصب بطريقة تعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلا الطرفين قبول الحقيقة لو ظهرت على يد الطرف الآخر.⁽⁴⁾ ويمكننا تعريفه بأنه: مهارة لغوية فطر عليها الإنسان ولا يستطيع أن يمارس حياته من دونها، وهو شكل من أشكال التواصل بين جميع البشر؛ لأنَّه كلام واع حيث يتحمل كل متحاور مجموعة من الأفكار يسعى لإيصالها للطرف الثاني.

ثالثاً: سورة مريم:

اسم السورة التوقيفي المشهور هي (مريم)، في كل المصاحف والتفسيرات تقريباً⁽⁵⁾، وتسمية السورة باسم مريم تكيناً لها وتخليناً لذكرها، وتسجيل ملائتها ومناقبها، وتقديرها لصدقها وعفتها، فضلاً عمّا تحويه قصتها، من نموذج عملي فريد، ومثال تطبيقي رشيد للمرأة العفيفة، الطاهرة العابدة الزاهدة⁽⁶⁾ إذ ذكرت السيدة مريم في القرآن الكريم أربع وثلاثين مرة، ولم يذكر اسم امرأة غيرها، وهي السورة التاسعة عشر حسب ترتيب المصحف، تسبقها سورة الكهف وتليها سورة طه، أما باعتبار الترتيب النزولي: فنُعد الخامسة والأربعين تسبقها سورة فاطر وتليها سورة طه⁽⁷⁾.

أما أبرز مقاصد السورة فيمكن إيجادها في ما يلي: إثبات وحدة الرسالة، تبرئة مريم عليها السلام، إبطال بنوة عيسى عليه السلام، بيان قدرة الله وإعجازه، التنويه بالروابط الأسرية ودوره، إثبات حقيقةبعث والحساب، بيان منزلة القرآن ودوره في التذكير، والدعوة إلى العمل الصالح.

رابعاً: المعالم التربوية:

يُمكِّننا تلخيص المعلم التربوية بمجموعة من المفاهيم والقيم والمبادئ والمثل العليا مستفادة من نصوص كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم، بالإضافة إلى الفطرة التي يكتسبها المسلم عن طريق فهمه لدینه، ينظم به مسار حياته، ويضبط به سلوكه، ويحكم به على سلوك الآخرين، ولتحقيق السعادة في الدارين يختار أهدافه وفقه. فالمقصود بالمعلم هو: الدليل أو المعين المكون من مجموعة قواعد وأسسات وأصول ودلائل ومدارك ترشدك

إلى التمكّن من معرفة الطريق الصحيح والتَّميُّز بين السُّرطان السُّوي وغَيْرِهَا من السُّبُل الضَّالَّة. فإذا كانت الطريقة واضحة المعالم؛ بحيث لا يضل سالكها أبداً يطلق عليها طريق الهدى أما طرق الضلال الذي ليس فيها معلم من معلم الهدى يسمى بالطريق (العسري)⁽⁸⁾.. وجاء في حديث جبريل: (ذَاكَ جَرِيلُ، أَتَأَكُمْ يُعْلَمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ) ⁽⁹⁾ أي: أصول دينكم وأساسه ومداركه ودلائله، بالإضافة للبيان، أي: قواعد دينكم ⁽¹⁰⁾.

خامساً: التربية:

التربية لغة: لفظ مشتق من الفعل رب ورب، رب الصبي وربته تربيتاً وتربية⁽¹¹⁾ رياه تربية وتربياه أي غذاه ويطلق على كل ما ينمى كالزرع ونحوه، والرب يطلق على الباري جل شأنه، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة مثل رب كذا⁽¹²⁾. كما يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدير، والمربي.

وللتربية دلالات لغوية متعددة: أولاً: الإصلاح، رب الشيء إذا أصلحه.

ثانياً: ومعنى نشأ وترعرع وأيضاً معنى التعليم، فالرباني من الرب بمعنى التربية⁽¹³⁾.

ثالثاً: النماء والزيادة، ربوا بمعنى نما وزاد⁽¹⁴⁾.

التربية في القرآن الكريم: وردت كلمة التربية وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعاني متعددة منها:

1- الحكمة والعلم والتعليم: قال تعالى: ﴿وَلَكُنْ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرِسُونَ﴾ (آل عمران: 79) قال ابن عباس: حكماء، علماء، حلماء، وقال الصحّاك: تعلمون أي تفهمون⁽¹⁵⁾.

2- الرعاية: قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُرِبِّكَ فِيهَا وَلَبِثْتَ فِيهَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: 18) أي ما أنت الذي ربينا فينا، وفي بيتنا، وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة السنين⁽¹⁶⁾. وهذا يعني أن مدلولات التربية هي الرعاية والعناء.

التربية بوجه عام في الاصطلاح: عبارة عن صقل ملكات الأفراد وتنمية مواهبهم وطاقتهم في جميع مجالات أو ميادين الحياة وذلك بتكوين اتجاهات الأفراد وفق معايير معينة، بحيث يكون معيناً لتكون النظرة السلبية للحياة⁽¹⁷⁾. أو هي: عملية اجتماعية لكوكها وسيلة للتّنشئة الاجتماعية، إذ بواسطتها يتمكّن المجتمع من الحفاظ على تراثه الديني والثقافي والاجتماعي واستمراره، لأنّ في بقاء التراث بقاء المجتمع واستمراره⁽¹⁸⁾.

أما التربية الإسلامية: هي تربية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي. وتنمية قدرات المجتمع كذلك من أجل تحقيق تطور أفضل، وتقديم اجتماعي أكمل. وفق المبادئ والقيم الإسلامية⁽¹⁹⁾. فهي تعنى بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين

الشخصية الانسانية وفق معايير الاعتدال والاتزان، وترتكز على تشيئة الانسان الصالح بدون قيود الزمان والمكان⁽²⁰⁾.

المخور الأول: الحوار في سورة مریم

يعتبر أسلوب الحوار في القرآن الكريم من أعظم الأساليب التربوية، ولم يقتصر القرآن على أسلوب حواري واحد، بل تراه ينبع نوع الأسلالب ويموجها، فيحكي الله ﷺ ما دار بينه وبين ملائكته ورسله، وبين الملائكة والرسل، وما دار بين الرسل وأقوامهم، وما بين البشر أنفسهم، وما بين الإنسان والحيوان كقصة سليمان الصلوة، فكان الحوار هو الأسلوب الذي اختاره الله ﷺ لنشر رسالته، ولذلك حث عليه الأنبياء. وسورة مریم من السور المفعمة بالحوار، أو بالأحرى بالقصص الحوارية. فمن مجموع (98) آية في سورة مریم (72) منها آيات حوارية (54) آية في القسم القصصي و(18) منها في الآيات غير القصصية، وهذه نسبة كبيرة تستدعي التوقف عليها والتأمل فيها. وبالإمكان تقسيمها على النحو الآتي:

الأول: الحوار الوصفي التصويري: أسلوب قرآن يتم فيه عرض المشاهد الحوارية الواقعية بصورة حية، مما يشد ذهن المستمع إليه. فقد جعل الله ﷺ من خطاب القرآن نوراً وهداية للناس، يتعامل مع العقل الإنساني من خلال عينه وإدراكه، متبعاً في ذلك تحريك العقول البصيرة وذوي الألباب الرشيدة. فالمخاورات الواردة في القرآن الكريم مخاورات فكرية هدفها نصرة الحق، واستعمال جميع طرق الإنقاذ وزوال الشك.⁽²¹⁾. ففي القرآن الكريم هناك طريقتان لسرد القصص: طريقة عرض الأحداث بشكل تقريري تتنقل فيه الحكاية من مرحلة إلى مرحلة حتى يبلغ نهايتها، وطريقة الحوار الذي يحاول كل طرف من أطراف القصة تمثيل دوره بشكل واضح يثير من خلاله مجموعة من القضايا تجاه الآخر الذي يقوم بدوره بالتعبير بكل أمانة ووضوح، وقيمة طريقة الحوار في محاولتها تبسيط إيضاح الفكرة من جميع جوانبها بحيث لا يقى فيها جانب خفي، لأن كل طرف من أطراف الحوار يحاول أن يثير الجوانب التي يؤمن بها ويدافع عنها⁽²²⁾. ومن هذا المنطلق تنقسم المخاورات في السورة إلى قسمين:

أ- **الحوار الوصفي التصويري في الآيات القصصية:** من مميزات القصص القرآني للأنبياء هي تلك الآثار النفسية والتربوية البليغة والمحكمة بحيث يكون تأثيره على مر الزمن بعيدة المدى، بالإضافة إلى ما تثيره حرارة العاطفة وحيوية حركة النفس مما تدفع النفس الإنسانية إلى تغيير سلوكه وتنمية عزيمته بحسب توجيهات القصة ومقتضياتها ونهايتها وكذلك العبرة منها⁽²³⁾. فالقصص في سورة مریم من الصنف الثاني من الأصناف التي ذكرناه آنفاً. لذلك وجدنا فيها أروع نموذج لدقة الوصف سواء في تصوير الحالة النفسية أو دقة الألفاظ الدالة والعبرة عن كل ما حدث فيها. فالباري رحمه الله يسرد

قصص الأنبياء والصديقية مريم وبخاطب النبي ﷺ، ويأتي في بداية كل قصة لفظ (وادْكُر) فمن مجموع (98) آية تنتهي آيات القصص عند آية (58)، يسرد ﷺ القصص واحدة تلو الأخرى بأسلوب حواري شيق، ثلاثة منها يأيّجّاز ومثلها بشيء من التفصيل.

بـ- الحوار السردي في الآيات غير القصصية: ويبدأ من آية (58) إلى (98) فمن مجموع هذه الآيات، توجد (18) آية حوارية يخاطب الله ﷺ الرسول الكريم ﷺ في (8) منها بشكل وافر، بحيث لا يقصد منه الرسول كشخص يقدر قصد الآيات بيان حال المعاندين.

المعالم التربوية المستفادة من الحوار الوصفي التصويري⁽²⁴⁾:

- تشدُّ الوصف التصويري القارئ، حيث توقظ انتباهه، دون تراخٍ أو توان، كما تجعله في تأمل وتفكير دائمين لمعانيها والتتبع لموافقها.
 - القصة الحوارية تجسِّد المشهد بشكل حيٍّ ومتحركٍ، بحيث يعيش القارئ من موقفٍ، من خلال حركة أبطالها وهو مندَّمجٌ في القصة كما لو كان حاضرًا في القصة على مستوى الجو الذي يحيّم على الموقف.
 - قد تكون تجسيد الصورة الحقيقة المتحركة للتاريخ الرسالي من أسباب تركيز القرآن على الحوار القصصي، كونه يقصد ارتباطه بالحاضر في وحدة رسالية رائعة، وبالاخص للقضايا الحيوية التي ي يريد القرآن إثارتها في حياة الناس وتعديهم في نفوسهم.
 - القصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية، ولا ملحقة في جو ملائكي محض؛ وإنما هي علاج لواقع البشري. وذلك بذكر جوانب الخطأ والضعف كما هو على طبيعته، وأيضاً وصف الجانب الآخر الذي يمثله الرسول وأتباعهم المؤمنين من الواقع المتسامي.
 - المدفُّ من وصفات العلاج القرآني هو النهوض بالأمم وذلك بمعالجة النقص والضعف، وحماية الرذيلة، والتربدي إلى مهاوي الكفر، والدفع بالنفس إلى السمو وبالمجتمعات إلى ذروة القمم، وذلك بوصفها في نهاية القصص انتصار الدعوة الإلهية وخسارة المعاندين المكابرین من المشركين.
 - كما أنَّ المدفُّ من الوصف التصويري هو توجيه الخطاب المباشر للرسول ﷺ لطمأنته ومؤانسته وتسليته، بالإضافة إلى دعمه وتلقينه وتعليمه بأنه هو المنتصر في النهاية، وأنَّ المعاندين مصيرهم خسارة الدنيا والآخرة، لأنَّه كان في معركة دائمة معهم.
 - الوصف التصويري القرآني معبر، فالكلمة دالة ناطقة تجسِّد الموقف في صور حية بكل أحوالها وانفعالاتها. لأنَّ التصوير والوصف للأحداث وما يحيط بها أو يصاحبها من مشاعر له دور

رئيس وفعال في تبليغ الرسالة وال فكرة المراد تبليغها، فالتصوير يمنح حركة للموضوع وينفع فيه الحياة ليجعله صورة حية تتكلم أمامك.

الثاني: الحوار الثنائي: هو تبادل النقاش بين طرفين أو أكثر حول أمر معين، شرط وحدة الهدف والموضوع، وقد يصلان إلى نتيجة ما، وربما لا يمكن أحدهما من إقناع الآخر، والسامع في النهاية يأخذ العبرة من الحوار ويكون لنفسه رأياً أو موقفاً.⁽²⁵⁾

1- ويندرج تحت هذا القسم في سورة مريم عدة أنواع من الحوار: الحوار بين الخالق والملائكة: وهو الحوار الذي دار بين الله ﷺ ونبيه زكريا عليه السلام يقول تعالى: ﴿دَكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدِهِ كَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نَدَاءَ خَفِيًّا قَالَ رَبِّي وَهُنَّ الْعَظِيمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَبَيْهًا لَمَّا كَنَّ بَدَعَاكَ رَبُّ شَقِيقًا وَابْنِي خَفْتُ الْمُوَالَىَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ...﴾ (مريم: 2-10).

2- الحوار بين الملائكة والبشر: فلجرييل عليه السلام حواران في موضوعين من السورة.

أ- حوار جبريل ومريم عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَدَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بِشَرَّا سُوِّيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقَيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَأَهُبَ لَكَ غُلَامًا رَّجِيًّا قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هِينَ وَلَنْجَعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مَيَّا وَكَانَ أَمْرًا مُقْضِيًّا﴾ (مريم: 17-21).

ب- حوار بين جبريل عليه السلام والرسول محمد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رِبُّكَ نِسِيًّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا﴾ (مريم: 64-65).

3- حوار المخلوق فيما بينهم فقد وردت في السورة حوارات عده، من هذا الصنف:

أ- حوار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه: يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَأَبِيهِ يَا أَبَتْ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَعْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدُكَ صِرَاطًا سُوِّيًّا يَا أَبَتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَخْسَكَ عَذَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ...﴾ (مريم: 42-47).

ب- حوار بين عيسى عليه السلام وقومه يقول تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مَبَارِكًا أَيْنَ مَا كَنْتَ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالسَّكَّةِ مَا دَمْتَ حَيًّا وَبِرًا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَيَّارًا شَقِيقًا﴾ (مريم: 30-33).

ت- حوار إسماعيل عليه السلام مع أهله يقول تعالى: ﴿وَكَانَ يُأْمِرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم: 55).

المعلم المستفادة من الحوار الثنائي⁽²⁶⁾:

- 1- الحوار بين الخالق والمخلوق مباشرةً أو بواسطة الوسيط جبريل إنما هو خاصية انفرد بها الأنبياء تعظيمًا لقدرهم.
- 2- ما نلمسه في أدب زكريا في مخاطبة ربه، من التأدب بتتنمية الألفاظ المذهبة وإظهار أقصى درجات الخضوع والتذلل والثقة والتغافل بقول الله لدعائه، دروس بالغ الأهمية للمسلم كي يتحلى به في صلاته ودعاه.
- 3- أما في حوار مريم وجبريل ينبغي إدراك أن الله هو الركن الركين والمحصن الحصين في الملمات فيلزم اللجوء إليه.
- 4- يفهم من فحوى الخطاب بين (جبريل ومريم) -عليهما السلام؛ أنه يلزم من الإنسان التقى أن ينأى بنفسه عن الشبهات، وأن يتقي بنفسه لكيلا يظن الناس به سوءاً. فقد ورد أن رجلين من الأنصار رأيا النبي ليلاً وكان معه أم المؤمنين صفية فقال الرسول ﷺ للرجلين: (على رسلكم، إنما هي صفية بنت حي)، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكير عليهم، فقال النبي ﷺ: (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ النّم، وإنني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئاً)⁽²⁷⁾.
- 5- الغرض في مخاطبة جبريل للرسول ﷺ هو: الرد على مشككي مكة الذين كانوا يطلبون الآيات ونزلوا الملائكة من الرسول ﷺ، فيرد عليهم جبريل إن نزول الملائكة يكون فقط بأمر الله ﷺ في الزمان والمكان الذي يريده وليس على هو المكابرین المعاذنين.
- 6- طريق الدعوة إلى الله ليست مفروشة بالورود، بل تحتاج للصبر وتحمل مشاق الحياة. فقد تكون في الآية معاية للرسول بعد ما تضجر من تأخير الوحي، فالله ﷺ لا ينسى ولكن الغلبة في النهاية لمشيته وإرادته.
- 7- جعل إبراهيم عليه السلام حواره مع أبيه ودعوته إلى الدين من أولى أولوياته في الدعوة، كون بقاء أبيه على دينه قد يشكل نقطة ضعف له في موقفه أمام الناس، أو قد يتسبب له بمصاعب داخل المدينة تجلب له المشاكل أو تعطل من خطواته.
- 8- إحدى أكبر الصعوبات التي واجهها إبراهيم عليه السلام هي مواجهته لأبيه؛ كون المجتمع آنذاك يعطي للأبوة درجة عالية وقيمة كبيرة أحياناً ترقى إلى درجة القداسة مما يحتم على الأبناء الخضوع والالتزام

المطلق لهم، وهذا ما جعله شديد الحذر في أسلوبه، فعند التأمل في كلمات إبراهيم الصلوة لأبيه نلتمس منها شيئاً من التوسل لأبيه، فهو في حالة من يخاطب أنساناً عزيزاً معرضاً للسقوط والهلاك.

ـ 9ـ كان رد والد إبراهيم الصلوة من منطلق الشعور بالسلطة الأبوية التي تسمح للأب بالضغط على الابن، ليسير على خطى أبيه، وتحديده بالقوة والطرد والهجران إن خالف ذلك، فلا حوار في علاقتهم، إنما أمر وطاعة فلأب أن يعلن رغبته، وللابن أن ينفذ دون تردّد أو تفكير، إنما الشريعة السائدة آنذاك التي تجعل علاقة الآباء بأبنائهم علاقة تشيه بالعبودية.

ـ 10ـ لم يتراجع إبراهيم الصلوة عن إثارة الجو العاطفي في موقفه مع أبيه، فجعل العاطفة والإحساس بالمسؤولية تجاه أبيه طريقاً للرسالة، لأن بذلك يحول الموقف إلى موقف إنقاذ، فكان رد فعله تجاه إنكار أبيه التوجه إليه بالسلام، والوعد بالدعاء له بالمعفورة بأن يوفقه لأسبابها بالهدایة للإيمان.

الثالث: الحوار غير المباشر: يتمثل الحوار غير المباشر في رد آيات القرآن الكريم على الأفوايل والكلمات التي يتناولها ألسنة بعضٍ من يختلفون مع عقيدة الإسلام، أو مع بعض جوانبها، أو علامات الاستفهام التي لا تجد أمامها جواباً، نجد القرآن الكريم ينقل وجه نظر المشركين وأقوالهم ومن ثم يبدأ بعملية الرد عليهم لكي يضع القضية الحوارية في إطارها الطبيعي، وذلك بتصوير مشاهد حركة الحوار في أصول العقيدة مع الملحدين ومنكري النبوة سواء من أهل الكتاب أو من غيرهم⁽²⁸⁾.

ويستجلِي ذلك في عدة مواضع مختلفة في سورة مريم وكالآتي:

ـ أـ الأجوية التي ساقها القرآن الكريم على المعاندين: يقول تعالى: ﴿وَيُقَوْلُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مُتُّ لَسْوَفَ أُخْرَجَ حَيَاً﴾ (مريم: 66) والجواب غير المباشر: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً﴾ (مريم: 67)، والآية هذه تدخل ضمن الحوار الحاججي العقلي: وهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم⁽²⁹⁾. ومن الحوارات غير مباشرة أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنٌ نَدِيًّا﴾ (مريم: 73) وكان جواب الباري: ﴿وَكَمْ أَهْلَكَنَا فَبَلَّهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحَسَنُ أَثاثًا وَرَئِيًّا﴾ (مريم: 74)، والموضع الثالث في آية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَوَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (مريم: 77) فكان الجواب: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اخْتَدَ عَنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدَهُ﴾ (مريم: 78).

ـ بـ حوار مريم بالإشارة مع قومها: ومن الحوارات غير المباشرة جواب الصديقة بالإشارة لقومها حينما أشارت إلى الطفل المولود حديثاً على أن يكلمهم نيابة عنها: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ (مريم: 29) وكان رد القوم مستغرباً: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمِهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم: 29).

المعلم التربوية المستفادة من الحوار غير مباشر.

- 1- من أسس الحوار والمناقشة إقامة الأدلة العقلية والمنطقية لإقناع من نحاورهم، والاعتماد على دعم الحوار بالحججة القاطعة والبرهان اليقيني والتي يقصد منها دحض ادعاءات منكري البعث والتوحيد بأسئلة تتوكى زعزعة معتقداتهم الباطلة وتقاليدهم الرائفة، والمهدف منها استمالتهم للتفكير والنظر في آيات الله لغرض اتخاذ مواقف صحيحة. وكذلك إطلاق التفكير وملكات العقل وإيقاظ الحواس والأهم من ذلك التعامل الحي مع الطبيعة والحياة. ⁽³⁰⁾
- 2- من ضمن الحوارات غير المباشرة تحديده ^ﷺ للكافرين المعاصرين للنبي والرد على أقوالهم الزائفة، وغضيرتهم الذمية إذ لو كانت المظاهر والحقيقة الحسنة والأمتعة تنفع أصحابها، لنفعت المهلكين من الأمم الغابرة. ⁽³¹⁾
- 3- من بين تلك الحوارات غير المباشرة: حين يروي الحق ﷺ أخبار معاندي الرسل لا يسميهما بأسمائهم أو باسم تياراً لهم أو جماعاتهم، بل قال ^ﷺ: «ويقولُ الإِنْسَانُ» (مريم: 66)، و«أوَّلًا يذَكُرُ الإِنْسَانُ» (مريم: 67)، وهذا من باب الاستخفاف بعقولهم وأفكارهم ومحاجاتهم.
- 4- يصف الباري ^ﷻ في حواره غير المباشر مع المعاندين آياته بالبيانات، ومعنى كونها بيانات: أنها واصحات الحجة عليهم ومفعمة بالأدلة المقنعة. ⁽³²⁾
- 5- من جملة الحوارات غير المباشرة يطلب الله عز وجل من الرسول أن يرد على المتباهين بالأموال والمعاندين، ويقول للذين كانوا في العمى عن التوحيد؛ فليتمكن من زيادة في ماله وعمره وولده في الآخرة. ففي الآية دلالة على بيان عجرهم.
- 6- الصمت وعدم مجادلة ومحاورة السفهاء وفرت على الصديقة اللجاج والجدال، كونها أثني ضعيفة وحيدة بين النساء أهلكها مرض الولادة وتحمل مشاقها ومن ثم التعب الذهني والفكري التي كانت تراودها طول الوقت في كيفية مواجهة قومها وإثبات براءتها أمام الملأ.

المحور الثاني: أدب الخطاب وال الحوار في سورة مريم:

جانب مهم في الحوار هو أدب الخطابة والتحدث، ولو قرأنا السورة بإمعان وتركيز شديدتين لتبين لنا حياثة وكمية الأدب العالي والسلوك القويم أثناء التحاوار والتحاطب، يا جبذا لو تمكّن المؤمن من تطبيق والإلتزام بالآداب الخطابية والكلامية المستفادة من سورة مريم، حيث يجعل منه إنساناً في قمة رقيه الأخلاقي والسلوكي ويتمتع بواسطته بحسن الأحاديث بين الناس، كما يمكن أن يكون مثالاً في مجتمعه يضرب به

الأمثال، ناهيك عن رضوان الله تعالى عليه. وتنجلى تلك الآداب من الموارد المذكورة للأنبياء في السورة وعلى النحو الآتي: ⁽³³⁾

- النداء الخافت والغض من الصوت: فمن حسن الحوار غض الصوت ولين الكلام والوقار والسكينة وخفض الجناح، أما رفع الصوت ففيه أذى ورعنون وقد فطن زكريا الصلحة لهذه الخصلة الحميضة فتاجي ربه دوغا رفع صوته. إذ نادى ربَّه نداءً خفيفاً (مريم: 3).

2- مراعاة منزلة المخاور: ونلاحظ هذا إظهار الاحترام والضعف والتذلل والخشوع عند مناجاة رب العالمين، وحفظ مقام العابد من مقام المعبد. قَالَ رَبِّي وَهُنَ الْعَظِيمُ مِنِي وَاشتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبَّ شَقِيقًا (مريم: 4).

3- ذكر الفضائل: فمن البدور التي تزرع الحبة والتاليف بين المتحاورين إبشاره بما يسر به صدره وتقر به عينه، فضلا عن هذا إظهار زيادة الاهتمام بالمقابل ومتطلباته، وتحصيصه بما لم يسبق، فكل هذا يشعر الطرف الآخر بالتقدير. يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجِعْلُ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَيِّدِهِ (مريم: 7).

4- طلب الدليل دون مماراة، فلم يماري زكريا الصلحة فيما يشره به رب، وإنما استدلله طلبا لتحقيق معرفته بالكيفية التي ستكون مظهرا لمنة الله عليه، فالاستفهام هنا ليس للاستئثار، فكيف يستنكرنبي قدرة الله الصلحة على الأشياء؟ وإنما كان جها منه للاطلاع على مجرى الأمر، والوقوف على حقيقة هذه الخارقة، فإن الإنسان مجبول على حب كشف الخفيات والاطلاع على غرائب الأمور. قَالَ رَبَّنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيَّةً (مريم: 8).

5- التزام الصدق والإخلاص في الحوار، فلا تحمله شدة الموقف على الكذب ويكون خالصا بالتجدد في طلب حق من كل غرض دنيوي، فلا سمعه ولا جاه ولا مال، بل إخلاص الدعوة إليه، وإفراغ القلب له. بِرِّئْتُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (مريم: 6).

6- حسن الاستفتاح للحوار: فمما يجمل المخاور، عناته بطريقة عرضه لموضوعه، وحرصه على الافتتاح الحسن والجيد لكلامه. قَالَ رَبِّي وَهُنَ الْعَظِيمُ مِنِي وَاشتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَّ رَبَّ شَقِيقًا (مريم: 4) لأن من فنون الحوار براعة الاستهلال وحسن الختام وهذه الفنون تتجلى أيضا في حوار إبراهيم الصلحة مع أبيه.

7- تعليل المطلوب والمراد وبيان مقاصده الحسنة: فسلامة النية خير معين على استجلاء الحقيقة. وَلَيْ
خَفَتُ الْمُوَالِي مِنْ وَرَائِي (مريم: 5).

- 8 التعرف بالنفس: من الضروري أن يعرف كل شخص هويته حتى يتمكن الطرف الآخر من تحديد هويته وانتماهه وعلمه وحاله، كما فعل جبريل الكتاب: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ﴾ (مرعيم: 19) فمن غير اللايقأن يتحاور الاثنان ويكون كل منهما مبهما للآخر.
- 9 يتعين على المتحاورين تحديد موضوع الحوار: ﴿لَا هَبَ لَكَ غَلَاماً كَيْاً﴾ (مرعيم: 19) وذلك لأن الحوار لا يكون على شيء مبهما أو ما لا هوية له، وإنما يكون الموضوع جديراً للبحث والمناقشة وتبادل الآراء.
- 10 هدوء النقاش بطيب الكلام دون افتعال الخصومة والنزاع، فحوار الصديقة مرعيم دارت في هدوء تام مع جبريل بلا تعصب ولا تشنج ولا تجريح أو سخرية، لأنها استعملت المدوه وحسن الاستماع رغبة منها في الوصول إلى الحق.
- 11 الاحترام في النقاش وال الحوار، فمهما بلغت درجة الاختلاف وتصادمت الآراء لا يجب أن يمنع من الاحترام، فقد تسبب كلمة طائشة أو تعبير قاس محرق حقداً عميقاً، فالحاور العاقل يحترم محاوره، وهذا ما يتجلّى في رد مرعيم لجبريل الكتاب.
- 12 التماس الأدلة القاطعة، فهو من مقتضيات العلم ومن شروط الحوار الإقناع فلا بد أن يكون بالحججة والبرهان لا بمجرد الكلام. ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هِينٌ وَنَجَعَ لَهُ آيَةُ الْتَّلَاسِ وَرَحْمَةُ مَنِّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مرعيم: 21).
- 13 بث الطمأنينة في نفس المحاور: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْجَرِيْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْكَمَ سَرِّيَّا﴾ (مرعيم: 24).
- 14 الامتناع والتحفظ عن مجادلة المتطفلين وعدم الدخول معهم في نقاشات دون فائدة. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ...﴾ (مرعيم: 29).
- 15 التهاب في الألفاظ، فالكلمة المهدبة تفتح مغاليل العقول والقلوب وتشعر حسن النية والحوار، كما أن البداءة أو التجريح يفسدان الحوار، وأخلاق الإنسان تظهر وتتجلى حقيقتها بالحوار. كما في حوار إبراهيم الكتاب مع أبيه.
- 16 التلطيف والتحبب في الحوار يجعل له قيمته العالية، وبانعدامه تقلل الفائدة المرجوة، فثقافة الحوار ترويض النفس، وسلامة الطوية، وعفة اللسان، واحترام لمشاعر المقابل والتعطف في الرد. ﴿يَا أَبَتْ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يُسْمِعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً يَا أَبَتْ إِنِّي قدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاثَبْعِنِي

أَهْدِكَ صِرَاطًا سُوِيًّا يَا أَبَتْ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنَ عَصِيًّا يَا أَبَتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسِكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلَيًّا ﴿45-42﴾ (مرثيم: 42-45).

17- حسن الاستماع وتجنب المقاطعة، فالحوار هو حسن الاستماع وعدم الطمع في الكلام بدلًا عنه، لأنه يحرمنا من تدبر قوله الذي لا يتحقق إلا بحسن الاستماع. ﴿قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آهَنِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَعَنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجَمَنِكَ﴾ (مرثيم: 46).

18- اختيار بدائل الألفاظ، تجنبها لتحقير المقابل وإشعاره بالتعالي عليه، فمثلاً بدل ما يوصف المقابل بـ(المجهل) علمانا القرآن صيغة وأسلوباً أرقى، مراعاة للجانب النفسي، فضلاً عن الموضع والتوقيف فهو الحاوية: ﴿يَا أَبَتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ (مرثيم: 43).

19- تعين الخطأ من الصواب في الحوار: ﴿يَا أَبَتْ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِرَحْمَنَ عَصِيًّا﴾ (مرثيم: 44).

20- الإحسان إلى الحوار رغم اعتراضه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مرثيم: 47).

21- التدرج في الحوار إذ نلتمس التنوع في العرض، فمرة يكشف زيف معتقده، وأخرى يقرر له العقيدة الصحيحة، وثالثة يحدره من كيد الشيطان، ورابعه يحدره من غضب الرحمن وعقابه.

22- استحباب مشاركة المنصوح إذا ظهر منه اللجاج مع مقابلة إساءاته بلطف وإحسان كما فعل إبراهيم الظاهر حين أنهى الحوار معه بسلام.

23- ومن أدبه الظاهر اختياره كلمة الاعتزال في مقابل تعبير أبيه بالهجر، فالهجر أشد من الاعتزال إذ الاعتزال يعني الابتعاد وعدم المشاركة والموافقة في الرأي مع تكرار المحاولة إذا سنت الفرصة أما الهجر فيحمل معنى القطيعة والجفاء.

المحور الثالث: المعلم التربوية المستفادة من أسلوب الحوار وأدبه⁽³⁴⁾:

1- أسمى أهداف الحوار وأجلّها هو: الدعوة إلى الله، شريطة أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بائني هي أحسن (التحل: 125)، وبيان محسن هذا الدين وفضائله، حيث هي وظيفة الأنبياء والرسل جميعاً.

2- بالحوار يظهر الحق ويقام العدل، فليس المهدف من الحوار إقناع الطرف الآخر بقدر ما هو إظهار الحق بالبراهين والأدلة، والقرآن الكريم يعتمد على هذا الأسلوب لتوضيح الحقائق وجلائها وهداية العقل وتحريك الوجدان واستجاشة الضمير.

- 3 بالحوار تكشف ساحة الإسلام، وتظهر عظمة هذا الدين الرباني. فالإسلام لا يريد أن يفرض نفسه بالقوة والإكراه.
- 4 إن تعامل القصص الحواري القرآني مع النفس البشرية تمثل في الواقعية الكاملة، وذلك عن الطريق النماذج التي يبرزها القرآن الكريم للكائن البشري، ويصور الاهتمام إلى كل نموذج حسب أهميته، فيعرضها عرضاً صادقاً يليق بالمقام، بحيث يتحقق الغاية والمهد التربوي.
- 5 تقرب وجهات النظر، تضيق هوة الخلاف، الوصول إلى الصواب بترجح الرأي الصائب، من أسمى أهداف الحوار، فالخلافات كانت وستكون موجودة على مر العصور، ولكن تكمن المشكلة في ما يؤدي إليه الخلاف من تضارب وفرقة وتناحر وتباغض عندما يعجز المختلفون عن التفاهم بالمحاورة. يقول الرسول ﷺ : (إِنَّمَا مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيِّرُوا الْخَلَاءَ هَذِهِ كَثِيرًا) ⁽³⁵⁾.
- 6 الرد على الطعون والشهادات وللموجهة ضد الحق والصواب وبيان الباطل الذي عليه الخصم، من غaiات الحوار، وذلك بإظهار الباطل على حقيقته، وإقامة الحجة على المخالف لكي يحذر منه الآخرون.
- 7 من الأهداف السامية والغايات الحميدة للحوار، الشفقة على الخصم، والخوف عليه من أن تتفرق به السبل، باعتباره إنساناً قامت عليه الحجة.
- 8 المحاور المسلم يستمد قوته من قوة الدين الذي يدين به، وعظمة الإيمان الذي يخالط قلبه، ومن ذلك فهو ينطلق من عزة في تواضع، وثبتات على المبدأ في رفعه ولبن، ويعمل بإيمانه مع رحمة الآخرين، لذلك يحتاج المحاور على درجة من العزة واستعلاء الإيمان، مع الثبات على الحق، فلا يجوز أن يؤدي الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة أو يزعزعه عن الحق المبين.
- 9 ومن آداب الحوار أن تفكك كثيراً وتستنقع طويلاً وتحدث قليلاً، ولا تحمل كل ما تسمعه لأنك ستحتاجه في المستقبل.
- 10 على المحاور التواضع بالقول والفعل وعدم الترفع والتعالي على الخصم حتى لو كان أقل منك علماء، أو مالت كفة النقاش لصالحك، فمن تواضع الله رفعه، فقد يغير الخصم واحترامه سلوك اسلامي. يقول الرسول ﷺ : (الْكَبِيرُ بَطَّرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ النَّاسَ) ⁽³⁶⁾.
- 11 لطف الخطاب وأدب الحوار مع المخالف، فرغم عظم المخالفة وجلاء الحق وزيف الباطل، إلا أن هذا لا يمنع الحوار حول القضية المحسومة؛ فالحوار وسيلة الإقناع. ⁽³⁷⁾

الخاتمة:

توصل الباحث بعد دراسته هذه إلى قناعة راسخة بأنه إذا ثبت هذا المبدأ المتن والرصين في المناهج التعليمية والتربوية والتوعية الثقافية وأنشأ النشء على أصولها وقواعدها، وعمدت الشعوب إليها في تواصلها وتفاعلها مع من يحيط بهم، يؤدي إلى جني هذه الثمرات:

- 1- الالتزام والتمسك بالحوار يؤدي إلى تغيير الكثير من الصراعات الموجودة اليوم، حيث تقل المشاحنات والخصومات والفتنة، وتزال الكثير من العقبات أمام الشعوب.
- 2- له بالغ الأثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، والتأمل من الانعزال والانغلاق.
- 3- يمكن عن طريقه فتح قنوات التواصل التي يكتسب عن طريقها المزيد من المعرفة والوعي والتفكير الجماعي والنقد الفكري المولدة للأفكار والابتعاد عن الجمود.
- 4- وهو من أهم وسائل التآلف والتعاون والدليل الفاعل لسوء الفهم والتقوّع والتعسّف.
- 5- كما يعتبر من أهم الأدوات الفكرية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر.
- 6- هناك أساليب متنوعة وحوارات متعددة في سورة مريم، منها: الحوار الوصفي التصويري في الآيات القصصية، الحوار السردي في الآيات غير القصصية؛ الحوار الثنائي بين الله سبحانه وآبيائه، بين الملائكة والرسل، بين العباد فيما بينهم؛ الحوار غير المباشر، بالإضافة إلى الحوار الحجاجي.
- 7- في سورة مريم أكثر من عشرين طريقة مختلفة في أدب المحادثة والكلام وانتقاء الألفاظ والعبارات، منها: النداء الخافت، ومراعاة منزلة المحاور، حسن الاستفتاح للحوار، التعرف بالنفس، الاحترام، التهذب في الألفاظ، التلطف والتحبب، حسن الاستماع، بث الطمأنينة في نفس المحاور وغيرها.
- 8- في سورة مريم الكثير من المعلم التربوية المأخوذة من حوارات المحافظة، منها: إيقاظ انتباه المحاور وجعله في تأمل وتفكير دائمين، وإقامة الأدلة العقلية والمنطقية لإقناع المحاور بدعمه بالحجة القاطعة والبرهان اليقيني وتوضيح الحقائق وجلاتها وهداية العقل وتحريك الوجدان واستجاشة الضمير. والأهم من ذلك تقريب وجهات النظر وتضيق هوة الخلاف والوصول إلى الصواب بترحیح الرأي الصائب، التفكير كثيراً والاستنتاج طويلاً والتحدث قليلاً، وكذلك إطلاق التفكير وملكات العقل والتعامل الحي مع الطبيعة والحياة.

المصادر:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م، القاهرة، مصر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الفكر، 1979م، بيروت - لبنان.
- أبن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشر التونسي، التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد» الجزء السادس عشر، ط1، دار التونسية للنشر، 1984م، تونس.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القيرواني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، 2009م، مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، الطبعة: الثالثة الناشر: دار صادر، 1414هـ - بيروت، لبنان.
- الأوري، محمد أمين بن عبد الله بن حسن، مرشد ذوي الحاجة وال الحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفي على سنن المصطفي، ط1، دار المنهاج، 2018م، المملكة العربية السعودية.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، خذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مربع، ط1، دار إحياء التراث العربي، 2001م، لبنان، بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المستند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، تحقيق: الناصر، دار طرق النجاة، 1422هـ، بيروت، لبنان.
- الترمذى، محمد بن عبيسى السالمى الترمذى، الجامع الكبير-سنن الترمذى، ط1، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى 1998م، بيروت.
- المجازى، الدكتور خالد الحازمى، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000، المدينة المنورة، السعودية.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآنى للقرآن، ط1، دار الفكر العربي 1967م، القاهرة، مصر.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: خاطر، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1995، بيروت، لبنان.
- الزرتانى، د. عبد الحميد الصيدى، أساس التربية الإسلامية فى السنة النبوية، ط.3، دار العربية للكتب، 1993م، تونس.
- زمزمى، يحيى بن محمد حسن احمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراجم، 1994م، مكة، السعودية.
- السيوطى، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر الأسيوطى الملقب بـ جلال الدين السيوطي، الإنقاذ في علوم القرآن، ط1، تحقيق: إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م، مصر.
- ساغرو، عبد الرحمن ساغرو، آداب الحوار في القرآن الكريم سورة مرعيم أنوذجان، المحقق محفوظة للمؤلف، 2015.
- القطنطاوى، محمد السيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار فضة الطباعة والنشر والتوزيع، 1998، القاهرة، مصر.
- العقلانى، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن العقلانى، التلخيص الجبير فى تخرج أحاديث الرافعى الكبير، دار الكتب العلمية، 1989.
- القىومى، أبى حمدى بن علی، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، 1987، بيروت، لبنان.
- فضل الله، آية الله محمد بن حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، ط5، دار الملاك، 1996، 1996م، بيروت لبنان.
- فريد، الدكتور احمد فريد، التربية على منهج أهل السنة والجماعة، دار العالية للنشر والتوزيع، 2009، الإسكندرية، مصر.
- مسلم، الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، المجلد الرابع، الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2010م.
- النسايبوري، مسلم بن حجاج القشيري النسايبوري، المستند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعروف (صحيح مسلم) عبد الباقي، م، فـ، دار إحياء التراث العربي، (بدون تاريخ) بيروت، لبنان.
- التحللوى، عبد الرحمن التحللوى، أصول التربية الإسلامية وأسائلها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ-2007م، بيروت.
- النورسى، سعيد النورسى (2011)، كليات رسائل النور (الكلمات)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط6، مصر، القاهرة، دار سوزن.

المواضيع:

- (1) النورسى، سعيد النورسى ، الكلمات، ص 430.
- (2) المجازى، أصول التربية الإسلامية، ص 375.
- (3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 146.
- (4) عبد الرحمن ساغرو: آداب الحوار في القرآن الكريم سورة مرعيم أنوذجان، ص 21.
- (5) أبن عاشور، التحرير والتنوير، 58/16.

- (6) الدكتور مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 4/403.
- (7) السبوطي، الإنقاذ في علوم القرآن، 1/84.
- (8) عبدالكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 16/1594.
- (9) سنن ابن ماجه. حديث رقم 63 باب في الإيمان. الرواية: عبدالله بن عمر. حكم الحديث صحيح، 1/24.
- (10) محمد أمين بن عبد الله بن حسن الأبي، مرشد ذوي الحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفي على سنن المصطفى، 1/241.
- (11) تحذيب اللغة. الأهربي، 14/198.
- (12) الرازي، مختار الصحاح، ص 96.
- (13) ابن منظور، لسان العرب، 1/400.
- (14) الغيوسي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 1/296.
- (15) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/385.
- (16) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/344.
- (17) الدكتور أحمد الفريد، التربية على منهاج أهل السنة والجماعة، ص 15.
- (18) الزناتي، د:عبدالحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص 21.
- (19) الدكتور أحمد الفريد، التربية على منهاج أهل السنة والجماعة، ص 15.
- (20) الزناتي، د:عبدالحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص 11.
- (21) عبد الرحمن ساغرو، آداب الحوار في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجاً، ص 33.
- (22) آية الله السيد محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، ص 232.
- (23) عبد الرحمن التحالاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 189.
- (24) ينظر: عبد الرحمن التحالاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 180.
- (25) عبد الرحمن التحالاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 167.
- (26) آية الله السيد محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، ص 264.
- (27) (صحيف المخاري) حديث رقم 2035، باب: هل يخرج المعتكف لحاجته إلى باب المسجد، كتاب الاعتكاف الرواية صحيفه بنت حبي، 3/49.
- (28) آية الله السيد محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، ص 53.
- (29) المصدر نفسه، ص 63.
- (30) المصدر نفسه، ص 130.
- (31) الطنطاوى محمد بن سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (1998)، 9/63.
- (32) ابن عاشور، التحرير والتبيير، 16/154.
- (33) ينظر: عبد الرحمن ساغرو، آداب الحوار في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجاً، ص 73. - زمزمي يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص 113. - الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 4/452-451.
- (34) ينظر: زمزمي يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص 202. - عبد الرحمن ساغرو، آداب الحوار في القرآن الكريم سورة مريم أنموذجاً، ص 63.
- (35) الجامع الكبير(سنن الترمذى) حديث رقم 2679، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واحتساب البدع، كتاب الركادة. - الرواى العرياض بن ساربة، 4/341.
- التلخیص الخبير في تخريج أحاديث الرافعى الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.
- وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ليس له علة. وقال البغوى: حديث حسن، 4/461.
- (36) (صحيف مسلم). حديث رقم 147، باب تحرير الكبر وبيانه، كتاب الإيمان، الرواية: عبد الله بن مسعود، 1/93.
- (37) الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 4/451.